العلاقات المصرية الافريقية خلال

(عصر الدولة الحديثة ١٥٥٠ - ١٠٩٠ ق.م)

إعداد

احمد بغدادى حسن مسلوب

الملخص

يتناول البحث العلاقات المصرية الافريقية خلال عصر الدولة الحديثة ، حيث تغيرت العلاقات المصرية الأفريقية في هذه الفترة عن الفترة السابقة في عصر الدولة القديمة والوسطي ، حيث بدأت بتامين الحدود الجنوبية لمصر من خلال الحملات العسكرية الي النوبة حتي وصلت حتي الجندل السادس، وايضا الرحلات التجارية الي افريقيا حتي وصلت الي بلاد بونت ، واستمرت هذه العلاقات نتيجة تمصر مناطق النوبة العليا والسفلي خلال عصر الدولة الحديثة ، لقد وضح ان العلاقات المصرية الأفريقية خلال عصر الدولة الحديثة ، كانت علاقات قديمة وممتدة الجذور علي مر التاريخ القديم وكان واضحا ما تمتع به ملوك عصر الدولة الحديثة من قوة مكنت من سيطرة المصرين علي الكثير من مناطق النوبة، وقد سيطر ملوك هذا العصر علي الأحوال السياسية والاقتصادية في هذه المناطق بل تعدي نفوذ ملوك الدولة الحديثة الدور السياسي والعسكري والتجاري إلي الدور والنفوذ الديني في بلاد النوبة لذا ولقوة ملوك الدولة الحديثة كانت المناطق النوبية تحت سيطرة مصر تماما واصبح النفوذ المصري هو المسيطر وله اليد العليا في علاقة مصر بأفريقيا.

Abstract

The research deals with the Egyptian-African relations in the era of the New kingdom, where the Egyptian-African relations in this period changed from the previous period in the era of the Old and Middle Kingdom, where it began to secure of the southern borders of Egypt through military campaigns to Nubia until it reached the sixth cataract, as well as commercial trips to Nubia until It reached the land of Punt, and these relations continued as a result of the Egyptianizing of the Nubia, especially the regions of upper and lower Nubia during the era of the New kingdom .It has been clarified that the Egyptian African relations during the era of the New kingdom were ancient and rooted relations throughout ancient history. These areas, rather, the influence of the kings of the New kingdom exceeded the political, military, and commercial role to the religious role and influence in the countries of Africa, so for the strength of the kings of the New kingdom, the African regions were completely under the control of Egypt, and the Egyptian influence became dominant and has the upper hand in Egypt's relationship with Africa.

لم يحظ تاريخ أفريقيا في العصور القديمة بالاهتمام الذي يليق بتاريخ قارة هي واحدة من ثلاث قارات أقدم ما عرف العالم، فقد غطي تاريخ الاستعمار الأوربي في العصر الحديث لأفريقيا على تاريخها القديم بدرجة تعطي الإيحاء بأن تاريخ هذه القارة يبدأ مع وصول الاستعمار هذا التشويه المتعمد أهمل ماضي هذه القارة أو مر عليه مرورا سريعا او ابرز منه الجوانب التي تخدم الهدف الاستعماري الأوربي ومن ثم كان علينا أن نعيد تاريخ أفريقيا لوضعه الطبيعي كأمه لها تاريخ عريق [١]

وأنه من المدهش حقا أن نجد اهتمام المصريين باكتشاف أفريقيا قديم قدم عصر الدولة العتيقة ، فالنقوش تتحدث عن نشاط الملك خع سخموي آخر فراعنة الاسرة الثانية والملك زوسر أول ملوك الاسرة الثالثة ، واهتمامهم بالنوبة ، وأنهما بعثا برحلات برية توغلت في بلاد النوبة ، كما واصل الملك ساحورع ثاني ملوك الاسرة الخامسة هذا النشاط وزاد عليه ، حتي أن علماء التاريخ المصري القديم ينسبون اليه وضع مسار بحري ثابت بين مصر وساحل الصومال ، ولم يكن الدافع لهذه الحملات الاستكشافية هو الاستعمار بل كان الدافع هو الحصول علي حاجة المعابد المصرية من البخور والعطور من أجل بقاء قيام الشعائر الدينية وكذلك الحصول علي المواد الطبية اللازمة لعملية التحنيط ، والاهوال التي لاقاها الرحالة المصريون في مجاهل أفريقيا لم تكن تقل أبدا عن الجهد التي تحملها الشعب من أجل بناء مقبرة للفرعون المؤله والممثلة في الأهرامات [٢]

تطور العلاقة بين مصر القديمة وأفريقيا

كانت منطقة النوبة بمثابة البعد الاستراتيجي لمصر من ناحية أفريقيا والجنوب من هنا كان من الضروري على مصر استكشاف المنطقة واتباع كل الوسائل السلمية

---

[١] سيد أحمد علي الناصري، دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، القاهرة ١٩٩٠ ص ٣

[٢] نفسه، ص ٤

والعسكرية لضمان توازن علاقتها بمصر ولتأمين حدود مصر النوبية، ومن هنا كان لابد من رادع قوي كفيل بالسيطرة علي هذه المنطقة لذا توالي اهتمام ملوك مصر تجاه الجنوب منذ باقورة التاريخ المصري القديم مثل:

- حملات الجنوب .
- رحلات حرخوف.
- سنوسرت الثالث .
- ملوك الدولة الحديثة.
- نشأة كوش .
- مملكة نبته .
- مملكة مروي .
- كان للملك جر نشاط عسكري في النوبة نقش جبل الشيخ سليمان وادي حلفا
- حملات سنفرو على بلاد النوبة .
- رحلات الملك ساحورع[١].

جغرافية بلاد النوبة :

اعتاد العلماء أن يطلقوا اسم النوبة علي المنطقة المتاخمة لأسوان جنوبا ، وبلاد النوبة كما نعرفها اليوم ، هي المنطقة الممتدة جنوب مصر وشمال السودان ، بين الشلال الأول جنوبي أسوان والشلال السادس شمال الخرطوم [٢]

وقد وصفها "ولتر إمري" في كنابه مصر وبلاد النوبة بأنها ساحة قتال في العالم القديم، وأنها من أهم مناطق قارة أفريقيا، وأن التاريخ سطر على أرضها صفحات

[١] عبد الحليم نور الدين، تاريخ النوبة وآثارها، محاضرة مكتبة الإسكندرية، ص ٣ .

[٢] نفسه ، ص ٢.

من فصوله الحية مسجلا بذلك كثيرا من أحداثه التاريخية على أرضها، وقد كانت لتلك الأحداث تأثيرها الكبير علي تطور الحضارة المصرية [١].

وتنقسم النوبة إلى قسمين رئيسيين: النوبة السفلي (ووات) وتقع جميعها داخل الحدود المصرية فيما بين الجندل الأول والثاني، والنوبة العليا(كوش)جنوب الجندل الثاني [٢].

الأسماء التي أطلقت على بلاد النوبة :

وفي تلك العصور السحيقة أطلق المصريون علي جيرانهم في الجنوب أسم (تاستيو t3stjw) وسموا أرضهم (تاستي t3stj) بمعني أرض أهل الأقواس ، بل إن أسمهم كتب بالإشارة الدالة علي الأقواس ، والحقيقة أن معظم أهل النوبة تميزوا منذ القدم بمهارة استعمالهم للأقواس والسهام في الأغارة ، فقد اكتسب أهل النوبة منذ القدم أيضا شهرة واسعة كمحاربين شجعان ، كما امتازوا بالأمانة والإخلاص مما مهد لهم تولي بعض المناصب الهامة في جهاز الدولة المصرية ، وكان ينظر الي عساكر النوبة بكثير من التقدير ، واستعان بهم الملوك ليكونوا ضمن حرسهم الخاص[٣].

وفيما عدا اسم النوبة لايزال غير يقيني، سواء كانت "تانبو" أرض الذهب أو"خاسوت نبو" (بلاد الذهب) فقد أطلقت عدة أسماء علي أرض بلاد النوبة في العصور القديمة لاتزال في حاجة إلي تمحيص وتدقيق لاسيما أن أغلبها يتصل بأصول عرقية:

"كنست" "تا نحسيو" "ووات" "كوش" "أيونت" على أن أقدمها جميعا " تاستي t3stj" (أرض القوس) [٤]

---

[١] ولتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة، تحفة حندوسة، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ٢٠٠٨ ص ٩ .

[٢] علاء قابيل، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣

[٣] محمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٩٨. ص ص ٣٧، ٧٧.

[٤] عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق ، ص ٢ .

العلاقات المصرية الافريقية في عصر الدولة الحديثة

كان لوجود تجمعات قبائل عند الجندل الثاني سبب مباشر لقيام ملوك الدولة الوسطي ببناء وتشييد الحصون والقلاع كحصني سمنه وقمنة، وحذا حذوهم ملوك الدولة الحديثة، فمنذ الدولة الحديثة اصطبغت النوبة بالصبغة الحضارية المصرية حيث ظهرت وظيفة (نائب الملك في كوش)[١]

نائب الملك في كوش

في بداية الدولة الحديثة ادرك الملوك اهمية الاراضي الجنوبية لمصر من الناحية الاقتصادية والسياسية ومنذ البداية التي عين فيها مسؤولين عن تلك الاراضي اطلق عليهم "الأبن الملكي في كوش " وكانوا في المرتبة الثانية بعد الملك في بعض الفترات وكانوا مسؤولين عن النوبة عن جزء من جنوب مصر العليا وجاء ملوك هذه الفترة من طيبة وكان من الطبيعي ان العديد من هؤلاء المسؤولين المهمين جاءوا ايضا من نفس المدينة ومعظم هؤلاء المسولين المهمين ونوابهم قد دفنوا في منطقة درع ابوالنجا في غرب طيبة[٢]

ومن الالقاب التي أطلقت عليهم المشرف علي"الارضي الجنوبية "و" رئيس الرماء "[٣] قد حمل اولئك الحكام القاب عظيمة ومختلفة منها لقب "الامير، ثقة الملك ،صاحب الجاه في الأقاليم الجنوبية ،نائب الملك في كوش ،قائد رماة الأقواس ،ابن الملك في كوش "وكان هذا الحاكم لأهميته يخضع مباشرة لملك مصر[٤].

عصر الاسرة الثامنة عشر

عهد الملك أحمس الأول

---

[١] سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، تاريخ الدولة الوسطي، ج الثالث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٨٥

[2] Habashi, L., Miscellanea on Viceroys of Kush and their Assistants Buried in Dra" Abu El-Naga ،"South, JARCE ،vol 13, 1976 , pp. 113 -116.

[3] Reisner, G. A. , the viceroy of Kush, JEA, 6, 1920, p. 28.

[٤] عمر الحاج الزاكي، مملكة مروي التاريخ والحضارة، الخرطوم، ٢٠٠٦، ص٣٩.

عثر علي نقش في مقبرة أحمس بن ابانا ([1]) في منطقة الكاب وهو احد قادة الجيش والمسئول علي المناطق الجنوبية في عهد الملك احمس ويقول "بعد ان قضى جلالته على الآسيويين، صعد مجرى النيل حتى "خنت ان نفر" لكى يقضى على القبائل في بلاد النوبة، ونجح في القضاء على اغلبهم، وبعد ذلك نزل جلالته مجرى النهر سعيدا بنصرة العظيم لأنه هزم من هم في الشمال ومن هم في الجنوب[2]

عهد الملك امنحتب الأول

في خلال فترة حكمة قام بحملتين او ثلاث في بلاد النوبة وما وراءها، فيقص علينا "احمس بن ابانا" انه ذهب في حمله مع الملك "أمنحت الاول "ضد" الاونيتيو "الذين اعتادوا ان يغيروا على السكان في النوبة المصرية، وقد ذهب إلى هناك لكى يوسع حدود مصر، ويذكر "احمس بن نخبت" انه قام بحمله واحدة ضد كوش نجح اثناءها في القبض على اسير ، وعثر في جزيرة "صاى "على بقايا معبد شيده "امنحتب الاول" ، وعثر في هذه البقايا على اسماء احمس الاول وزوجته[3]،

عهد الملك تحتمس الأول

عقب توليه العرش ارسل نسخه من مرسوم تتويجه الى نائب الملك في كوش الذى يدعى "تورى" بدا تحتمس الاول سياسيه العسكرية بحمله ضد الجنوب، بفضلها وصلت حدود مصر الجنوبية حتى "تومبوس " التي تبعد قليلا شمال الجندل الثالث، وضم كل بلاد النوبة جنوبا حتى "ابو حمد "الحالية، وجعل المنطقة ابتداء من الكاب شمال ادفو حتى اخر الحدود في النوبة السفلى وحدة واحدة ، واقام على الحدود اسوارا طولها سبعمائة مترا [4].

---

[1]) أحمس أبانا: أحد قادة الملك أحمس الأول ، وكان مسئولا عن المناطق الجنوبية، ورافق الملك أحمس في حملاته على النوبة، ومقبرته في منطقة الكاب، ونقش تفاصيل تلك الحملات في مقبرته.

[2] رمضان عبده السيد، تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، القاهرة، ٢٠٠١، ص٦٥.

[3] رمضان عبده السيد ، المرجع السبق ،ص ٧٥ .

[4] نفسة، ص ٨٦ .

عهد الملك تحتمس الثاني

بدا حكمه بالقضاء على ثورة في الجنوب بالقرب من الجندل الثالث في بلاد كوش ،ولم يقم بحمله تأديبية لا نه اكتفى بالقضاء على الثورة بواسطه القوات التي كانت تقطن في المنطقة وذلك قبل وصول قوات الملك ولكنه وصل حتى الجندل الاول ،وقد جاء ذكر هذه الثورة في بلاد كوش على لوحه ، اقيمت على الطريق بين اسوان وفيله، وجاء فيها "ارسل جلالته جيشا الي بلاد النوبة ليشن حربا لإخضاع كل من اعلن الثورة علي جلالته والذين عصوا سيد الارضين وقد وصل جيش جلالة الي بلاد كوش الخاسئة وقد كانت شهرة جلالته سبب في الخوف منة وجعل طريقه حرة وعلي ذلك هزم جيش جلالته دون ان يفلت واحد من رجالهم جميعا حسب امر جلالته عدا واحد من ابنا "كوش "الخاسئة سيق حيا اسيرا ومعه اهلة حيث كان جلالته ووضعوا تحت نعل الاله الطيب".[١]

عهد الملكة حتشبسوت

تعتبر رحلة بلاد بونت التي قامت بها البعثة المصرية بأوامر من الملكة حتشبسوت بالذهاب إلى أرض الإله لإحضار منتجات بلاد بونت هي خير مثل على اهتمام الملكة بفتح أسواق للمنتجات المصرية للتصدير، والحرص كذلك على الحصول على منتجات بلاد بونت والتي عرفت بها منذ عصر الدولة القديمة مثل المر والبخور والأبنوس والعاج والذهب، بل وكذلك الأقزام. وقد صورت تلك الرحلة على جدران معبد الدير البحري، وتساعد الملامح الفنية التي استطاع الفنان تصويرها بدقة في تحديد موقع بونت، ما يدعم الرأي القائل بأن بلاد بونت تقع في حدود الأراضي الأفريقية الواقعة إلى الجنوب من بلاد النوبة، ما جاء من مناظر المواشي ذات القرون الأفريقية والكلاب ذات الآذان الطويلة والتى كانت مستأنسة والزرافات التي هي في الأصل حيوانات أفريقية خالصة وكذلك الفهود وكذلك

[١] سليم حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٥.

تصوير سكان بونت ذوو القامة الطويلة بملامح أفريقية ومنازلهم التي تشبه إلى حد كبير منازل القبائل الأفريقية حتى الآن[١]

أيضاً استخدامهم القلائد المستديرة التي هي ذات طابع أفريقي كالتي صورت حول قدم زعيمهم المدعو "بارحو". كما تشير المناظر والنصوص المصاحبة لها إلى أن تلك الحملة كانت بغرض اقتصادي بحت وليست لغرض حربى للسطو على منتجات تلك البلاد بالقوة، يشير إلى ذلك في تصوير عدم تسليح أفراد البعثة المصرية، اللهم إلا ببعض الأسلحة الخفيفة، والتي ربما استخدموها للدفاع عن أنفسهم ضد بعض الحيوانات المفترسة، أو بعض الأشرار في الطريق، ولكنها لم تكن بأي حال من الأحوال بالكمية التي تدل على أنها كانت لغرض حربى، كما تدل كذلك ايماءات وأوضاع التحية والترحاب التي يقدمها حاكم بلاد بونت المدعو بارحو واصطحابه كذلك لزوجته بالرغم من مرضها الواضح الذى قد يؤثر على حركتها[٢]

عهد الملك تحتمس الثالث

تعد مناظر مقبرة "رخمى رع" وزير "تحتمس الثالث" بجبانه شيخ عبد القرنة سجلاً رائعاً لمظاهر الثراء والازدهار الذى وصلت إليهم البلاد في عهد هذا الملك، حيث سجل على الجدار المواجه للداخل على اليسار بالصالة الأولى مناظر تمثل تقديم الهدايا والجزية من ممثلي البلاد الأجنبية إلى الوزير "رخمى رع" بصفته نائباً عن الفرعون لتسلمها منهم، ولقد احتلت الجزى المقدمة من الجنوب الجزء الأكبر من الحائط، في الصف الأول أهل بونت بشكلهم الأفريقي الذى يميزهم عن غيرهم يقدمون منتجات بلادهم من بخور وذهب وعاج وريش نعام وجلد فهد وقلائد ذات طابع أفريقي وحيوانات حية مختلفة منها القردة والوعل والفهد، كما تمثل مناظر

[1] Bridges, W., *The Bronx Zoo Book of Wild Animals*, New York, 1968, p., 77.
[2] Lipinski, J., Hatshepsut, in, Redford, D., (ed. In chief) *The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt*, II, Oxford, 2001, 85, 86; Tyldesley, J., *Hatshepsut, The Female Pharaoh*, London, 1996, pp., 144-151

الصف الثالث أهالي النوبة وهم يحملون جزاهم من ريش وبيض النعام وأبنوس وسن الفيل وجلود الفهد، كما ترى الحيوانات الحية، مثل الفهد والقرد والزرافة والتي تظهر وقد تسلق أحد القردة رقبتها مما يتضح معه أن ذلك كان يتم بأسلوب ودى وأن تلك الجزى (أو على الأقل من وجهة نظر المصري القديم) كان يتم تقديمها عن نفس راضية وبكل ود أملاً في إرضاء قلب الفرعون وإلهة العظيم آمون رع، يتضمن النقش كذلك مجموعة من الأبقار وكلاب الصيد، أما في الصف الأخير فنجد بعض الأسرى من البلاد المختلفة بما فيهم أبناء أمراء الجنوب سواء كانوا من النوبة أو بونت. وفى باقي المقبرة تظهر ألوان من الملاخيت دليل على وصولهم إلى المناطق التي يستخرج منها في النوبة[١]

ومن خلال مناظر مقابر كبار الأفراد في عهد تحتمس الثالث يتضح لنا مدى ما وصل إلى الأراضي المصرية من منتجات بلاد النوبة وبصورة لم تكن قد وصلت إليها من ذي قبل فها هي مناظر مقبرة "أمنموسى" في جبانة شيخ عبد القرنة والتي تمثله فيها على عربته وخيلها، وأمامه أهل بونت يحضرون سلعهم التي كانت تحتوى على صموغ عطرية بعضها موضوع في حقائب وأكياس من الجلد، وبعضها في هيئة أكوام عظيمة، أو على هيئة مخاريط، كما أحضروا معهم جلود قردة وحيوانات حية، أحدهم مربوط في حبل والآخر حمل على ذراع رجل، كما يظهر الكتاب المصريين منهمكين في تدوين السلع القادمة إلى البلاد، وانتهى ذلك وعاد "أمنموسى" في عربته واتباعه من خلفه يسيرون على الأقدام يحملون قطع من خشب الأبنوس على ما يبدو، كما كان البعض منهم يسوق حميراً محملة بالماء اللازم لرجال الحملة، وفى عدم تسليح هؤلاء الرجال عدا عصى قصيرة ما يدل على أن الأمن في تلك الفترة قد وصل إلى أكبر صورة وبخاصة فيما يتعلق بالأمور الاقتصادية[٢]

---

[١] سيد توفيق، تاريخ العمارة في مصر القديمة – الأقصر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ٢٩١، ٢٩٣.

[٢] سليم حسن، المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

كذلك في تصوير المدعو "من خبر رع سنب" والذى حمل ألقاب عدة منها كاهن الإله آمون والأمير الوراثي، يظهر فيها وهو يتسلم جزية بلاد النوبة حيث يتسلم ذهب الصحراء (قفط) وذهب بلاد النوبة كجزية سنوية، والذهب قد تم تمثيله في صور مختلفة فمنه الحلقات، والتبر وكذلك السبائك وضعت كلها في حقائب مختومة على حصير، بجانب هذا كان أحد الكتبة يقوم بالوزن، كما ظهر كذلك رئيس المدجاى (شرطة الصحراء) ورئيس مناجم الذهب وهم يقبلان الأرض بين يديه وخلفهما رؤساء الصيادين وقد أحضروا معهم في حملتهم هذه ريش نعام، وبيض نعام، ووعولاً وأرانب مما اصطادوه [١]

عهد الملك تحتمس الرابع

في عهد الملك تحتمس الرابع تعد مقبرة المدعو "سبك حتب" القائد العسكري والتي هي الآن في المتحف البريطاني سجلاً وافياً لما كان يرد إلى مصر من ثروات بلاد النوبة وبخاصة الذهب، كما يرى كذلك مناظر النوبيين حاملين في أيديهم كتل من الذهب الخام وتراب الذهب، ومشغولات ذهبية على هيئة اساور وأيضاً يحملون جلود حيوانات وذيل زرافة وبعض القرود، وفى ذلك لدليل قوى على استغلال تام لموارد بلاد النوبة الاقتصادية وثرواتها الطبيعية[٢]

عهد الملك امنحتب الثالث

في العام الخامس من حكمة قام بحملة نحو الجنوب ضد الكوشيين والتي ربما وصلت حتي جنوب الجندل الخامس، وقد يكون نائب الملك في كوش قد اشرف علي الجيش والعمل العسكري ،وقام الملك ببناء حصن في صولب وترك حاميات عسكرية وشيد معبدا ربما الغرض منة منع المزيد من الاضطرابات في النوبة العليا ،حيث

1 Davies, G., The Tombs of Menkh-eperrasonb, Amenmose, and another, London, 1933, p. 10, pl. IX.

[2] Wilson, H., People of the Pharaohs, London, 1999, 134; Andrews, C., Ancient Egyptian Jewellery, Milano 1990 p. 134.

كانت عاصمة النوبة العليا في كرمة في الاتجاه المقابلة من النهر مباشرة من صولب ، لذلك تم اختيار الموقع للتأكد علي التقسيم الفرعي للكوشين في مصر[١]

فقد بسط حدوده الي حيث شاءت أرادته حتي وصل الي نبتا الواقعة بالقرب من الجندل الرابع، وعندما انتشرت الديانة المصرية هناك شيد معبده في "صولب"، على بعد خمسة وخمسين ميلا شمال الجندل الثالث، بغيه ان يعبد فيه بجوار الاله آمون، انه رفع زوجه "تي" الى مرتبه القداسة، فشيد لها معبدا في "سدنجا "، على بعد ثلاثة عشر كيلو متر شمال صولب.[٢]

عهد الملك اخناتون

عثر في صولب على نقوش للملك على بوابة المعبد وفي المنظر نشاهد الملك يتعبد لوالدة" أمنحتب الثالث " الذي اسس هذا المعبد ويعتقد ان المعبد الذي اقامة اخناتون عند الشلال الثالث هو نفسة معبد جم اتون في بلاد النوبة وهذا المعبد يقع في الركن الشمالي الغربي من قلعة "جم اتون" هو المعبد الوحيد الذي بقي للإله اتون في بلاد النوبة وقد محي ستي الاول كل النقوش الخاصة بأخناتون[٣]

قام كهنة آمون بالفرار من ثورة اخناتون مما أدي لهجرة بعض الكهنة حيث توجهوا إلي جبل برقل، عندما ضيق عليهم الخناق فتنازلوا راغمين عن ثروة طائلة تدرهم عليهم معابد آمون، وتوجهوا لجبل برقل واستقروا في مدينة نباتا .[٤]

عهد الملك توت عنخ آمون

المدعو "حوى" والذى تقلد منصب حاكم النوبة أو نائب الملك أو ابن الملك في كوش، وعثر علي نقوش في مقبرته في طيبة "هذا حكم الفرعون على المرسوم الذى

---

[1] Bryan, B. M., The 18th dynasty before the Amarna period, the Oxford history of ancient Egypt, Oxford ,2004, P.251.

[2]Betsy M, Bryan .,op.cit, p.260.

[٣] سليم حسن، مصر القديمة ، ج الخامس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،١٩٩٢ ، ص ٣٩٨.

[٤] عبد الحليم نور الدين، مرجع السابق، ص ٤ .

بموجبه قد قلد جلالته ولاية تلك الأراضي إلى المدعو "حوى" وهى المنطقة الممتدة من "نخن" وحتى "نسوت تاوى" أو "نباتا" عند الجندل الرابع في هذا إشارة على احتفاظ مصر بنفس الرقعة التي حصلت عليها في عهد الفراعنة العظام في بلاد النوبة أي حتى الجندل الرابع، وهو ما يعكس حرص الحكومة المصرية في عهد توت عنخ آمون مع الحفاظ على تلك العلاقات وذلك لحاجتها إلى المزيد من الموارد فها هي مناظر مقبرة المدعو "حوى" تشير إلى ما كان يأتي إلى البلاد من جزى مكونة من سبائك ذهبية وأوان من الذهب، وعربة ودروع وأثاث وجلود حيوانات وزراف، كما يلاحظ كذلك مناظر للنوبيين في زي مصري دليل على تمصرهم ومدى ما تم في عهد سابقي توت عنخ آمون من تمصير ونشر للثقافة المصرية. كما حضر رؤساء القبائل النوبية لتقديم فروض الولاء والطاعة إلى الفرعون المصري، بعضهم يحمل أسماء مصرية خالصة مثل "خفا نفر" حاكم ميعام (عنيبة)، كما يرى كذلك حاكم واوات راكعاً إلى جواره[١]. كذلك وصول زعيم كاش لتقديم فروض الطاعة والولاء للفرعون المصري، وتصويرهم في ملامح زنجية وبشرة سوداء، وكان كذلك ضمن تلك الجزى بعض الأجولة من تراب الذهب، كذلك مجموعة من الحلى المشغولة على الطراز النوبي، كذلك مجموعة من أنياب الفيلة والأبنوس، ومجموعة من الأحجار نصف الثمينة، وجلد فهد، وأثاث من مختلف الأنواع، وأقواس وسهام، ومجموعة من العجول والثيران وذيل زرافة وكذلك زرافة حية[٢].

عهد الملك حور محب

عندما تولي القائد العسكري "حور محب" بمقاليد الحكم في مصر كان الهدوء والاستقرار يسود لدي الافارقة جيران هذا الملك مع ذلك فقد أصر علي اثبات وجوده بمناطق النوبة الشمالية والجنوبية[٣].

---

[1] Wilson, H, op.cit., pp. 232- 233; Manniche, L, The Tombs of the Nobles at Luxor, Cairo, 1988,

[2] Budge, W., The Egyptian Sudan, vol. I, London, 1907, p. 624.

[٣] سليم حسن، مصر القديمة ،ج الخامس ،المرجع السابق، ص ٤٤١.

وقد ارسل حور محب حملة الي بلاد بونت وقد سجل علي الجدار الذي يوصل بين البوابتين التين اقامهما حور محب في معبد الكرنك ،ولا غرابة ان نري الملك يرسل حملة علي ما يظهر الي انها سلمية الي بلاد بونت ، كما ارسل حملة اخري الي بلاد كوش لإخضاع الثوار وجعلهم يدفعون ما عليهم من جزية وصور علي جدران مقبرته تفاصيل هذه الحملة حيث نشاهد مناظر الاسري الأفارقة[١].

عصر الاسرة التاسعة عشرة

عهد الملك رمسيس الاول

استهل رمسيس الاول بداية الاسرة التاسعة عشر وقد عثر علي لوحتين في بوهن ترجعين الي العام الاول من حكمة الخاطف تدل علي مرور هذا الملك من هذا المكان او وصلوله الي كوش[٢]

عهد الملك سيتي الاول

في شتاء السنة الثامنة من حكم سيتي الأول" ١٢٨٧ق. م" جاءت شائعات بقيام ثورة عارمة بعيداً في كوش وأعالي النيل، وعلم بها الملك، وعرف أن المنطقة الثائرة تقع في اقليم بعد الشلال الثالث غرب النيل، والمنطقة معروفة بخصوبتها، فهي خير بقاع النوبة في الري والزراعة؛ وحدود الاقليم حاليا هي المنطقة بين كرما ودنقلة، ورددت الشائعات أن أهل هذه البقعة يخططون لمهاجمة الوادي الخصب وازعاج الأهالي هناك ليستولوا على الماشية والمحاصيل.[٣]

هذا عندما علم نائب الملك بهذه المنطقة ، وتسرد النقوش التي سجلت في العواصم الجنوبية ان جلالته اهتم بالموضوع وكرس وقته لمعرفة خططهم بالتفصيل

---

[١] كرستيان ديروش، اسرار معابد النوبة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، مراجعة محمود ماهر طه ، مطابع المجلس الأعلى للأثار ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٨٤.

[٢] نفسة، ص ٨٥ .

[٣] كنت كتشن، رمسيس الثاني ، فرعون المجد والانتصار ، ترجمة احمد زهير امين ، مراجعة محمود ماهر طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص٦٤.

وتوجها رأساً إلي الصحراء لمحاربة المعتدين ، فواجهتهم ذراع الملك القوية " أي جيشه "كأنها عاصفة من النيران ، وعادت بعد سبعة أيام ، وقد أخضعت ذراع الملك القوية الأعداء ولم يفقد أحد وغنمت ستة آبار في نصر واحد.[١]

عهد الملك رمسيس الثاني

عندما كان مشتركا مع ابية في الحكم قام بحملته الاولي والتي كان هدفها محدود هو قمع التمرد في النوبة والذين قاموا بالتمرد ضده والنقوش في معبدة الصخري في بيت الوالي في احياء ذكري الحدث تظهر الملك مع اثنين من أبنائه وولي العهد ويظهرهم انهم واقفون في عجلاتهم الحربية[٢]

وقام الملك رمسيس الثاني بتشيد مجموعة من المعابد الصخرية في النوبة العليا والسفلي اثنين منهم في ابوسمبل اما وادي السبوع فقام" ستاو "حاكم الملك في كوش ببناء معبد للملك يصور انتصارات الملك علي النوبين في العام اربعة واربعين من حكمة وهذه الأعمال من اجل التقرب من القبائل المحلية كما هو موثق في معبد وادي السبوع، وعلى بر النيل الغربي يوجد جرفان عاليان ميلهما شديد جداً هذه هي صخرة ابشك أبو سمبل الحالية فقرر الملك نحت معبدين في هذه الصخور الحية[٣].

يلاحظ ان طول مدة فترة حكم رمسيس الثاني قد ادي الي وجود عدد كبير ممن يحملون لقب نائب الملك في النوبة هناك سبعة منهم عرفت هويتهم تمام ،وفي منتصف فترة حكم الملك اظهر سيتاو بوجه خاص عن فاعلية نيابته وكذلك هيمنته الفعلية المتيقظة الجالية بوضوح في وادي السبوع وفي جرف حسين وفي الفترة التي امتدت فيها نفوزة في جنوب مصر حتي الكاب[٤].

---

[١] السابق ص ٦٥.

[2] Vending, J.: The Amarna period and later new kingdom, the oxford history of ancient Egypt, new york,2000, p. 289.

[٣] كتشن، المرجع السابق، ص ٧٠.

[٤] كرستيان ديروش ،المرجع السابق ، ص ٨٨.

عهد الملك مرنبتاح

نجد في العام الرابع من حكمة قامت بعض العناصر الكوشية بالتمرد مستغلة القلاقل علي الحدود الغربية، فتعرضوا الأقصى عقاب واشعلت النيران في اغلبهم وتعرضوا للتعذيب وذلك بسبب الثورة التي قاموا بها وهكذا لم تعاود كوش التمرد مرة اخري لمدة طويلة بعد زالك ،اي بعد الدرس الذي لقنة اياها جيش الملك مرنبتاح[١].

عصر الاسرة العشرين

عهد الملك رمسيس الثالث

في بداية حكم الملك كانت الحدود الجنوبية هادئة ، فمن خلال النقوش في معبدة الجنائزي بمدينة هابو صورة المناظر الحملة التي قام بها علي مناطق الحدود الجنوبية ،ولا يوجد ذكر لأي حملة اخري علي البلاد الجنوبية في ظل تبعية تلك المنطقة للملك رمسيس الثالث ، وفي اثناء حكمة قام بأرسال بعثة رسمية الي بلاد بونت ، وعادت البعثة محملة بأشجار البخور والصمغ وكل المنتجات الأخرى لهذا البلد البعيد[٢]

عهد الملك رمسيس الحادي عشر

حتي العام السابع عشر من حكم الملك رمسيس الحادي عشر كانت النوبة العليا والسفلي محطة اهتمام الملك وذلك من خلال ارسال الملك الي حاكم الملك في كوش" بانحسي" يخبره بسفر الخادم الملكي الذي ذهب لإحضار بعض المواد ،وفي هذا التوقيت اندلعت الثورة في طيبة وكان الملك يحكم من العاصمة في الشمال ، وسيطر كبار كهنة امون علي جنوب البلاد وكان رئيس كهنة امون هو مسيطر علي الامور لما له من شعبية كبيرة فأصبح حاكم طيبة ،واستعان الملك

[١] رمضان عبده السيد، المرجع السابق ، ص ٢٧٧.

[2] Wilkinson. T., The rise and fall of Ancient Egypt, random House, New York, 2010, p. 181.

بحاكم الملك في كوش "بانحسي " الذي لعب دورا هاما في هذا الوقت ،ومعني "بانحسي "هو "العبد " او الاسود وتدل شواهد الاحوال كان من بلاد النوبة وان الملك اختاره ليقوم بهذه الوظيفة لإرضاء اهل بلاد النوبة الذين كإنو في وقتها علي وشك الانفصال عن مصر، فقد اخذت النوبة مسارا مستقلا في تطورها عن تبعيتها السابقة لمصر بعد ان كان ملوك الدولة الحديثة قد تولوا تمصيرها حتي الاعماق، [١]

الخاتمة

لقد وضح من خلال هذاء البحث ان العلاقات المصرية الأفريقية خلال عصر الدولة الحديثة كانت علاقات قديمة وممتدة الجذور علي مر التاريخ القديم وكان واضحا ما تمتع به ملوك عصر الدولة الحديثة من قوة مكنت من سيطرة المصرين علي الكثير مناطق أفريقيا ، وقد سيطر ملوك هذا العصر علي الأحوال السياسية والاقتصادية في هذه المناطق بل تعدي نفوذ ملوك الدولة الحديثة الدور السياسي والعسكري والتجاري إلي الدور والنفوذ الديني في بلاد النوبة لذا ولقوة ملوك الدولة الحديثة كانت المناطق النوبية تحت سيطرة مصر تماما واصبح النفوذ المصري هو المسيطر وله اليد العليا في علاقة مصر بأفريقيا.

[١] سليم حسن، مصر القديمة، ج العاشر، الهيئة المصرية للكتاب ،القاهرة،١٩٩٤، ص ٣٦٤.

المراجع

اولا: المراجع العربية والمعربة

١- رمضان عبده السيد، تاريخ مصر القديمة، الجزء الثاني، القاهرة، ٢٠٠١ م

٢- سليم حسن، مصر القديمة، ج الخامس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،١٩٩٢م

٣- سليم حسن، مصر القديمة، ج الخامس، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٩٤م

٤- سليم حسن، مصر القديمة، ج الرابع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة،١٩٩٤م

٥- سليم حسن، مصر القديمة، ج العاشر، الهيئة المصرية للكتاب،القاهرة،١٩٩٤م

٦- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، تاريخ الدولة الوسطي، الجزء الثالث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م

٧- سيد أحمد علي الناصري، دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وأفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، القاهرة ١٩٩٠م

٨- سيد توفيق: تاريخ العمارة فى مصر القديمة – الأقصر، القاهرة، ١٩٩٠م

٩- عبد الحليم نور الدين، تاريخ النوبة وآثارها، محاضرة مكتبة الإسكندرية، ٢٠٠٦

١٠- علاء قابيل، تاريخ بلاد النوبة القديم وآثارها، القاهرة، ٢٠٠٦م

١١- عمر الحاج الزاكي، مملكة مروي التاريخ والحضارة، الخرطوم، ٢٠٠٦م

١٢- كرستيان دروش، اسرار معابد النوبة، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، مطابع المجلس الأعلى للأثار، القاهرة، ٢٠١٠م

١٣- كنث كتشنن، رمسيس الثاني، فرعون المجد والانتصار، ترجمة احمد زهير امين ، مراجعة محمود ماهر طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م

١٤- محمد ابراهيم بكر، تاريخ السودان القديم، القاهرة، ١٩٩٨م

١٥- ولتر إمري، مصر وبلاد النوبة، ترجمة، تحفة حندوسة، مراجعة، عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ٢٠٠٨ م

References

1- Andrews, C., Ancient Egyptian Jewellery, Milano 1990
2- Bridges, W., The Bronx Zoo Book of Wild Animals, New York, 1968
3- Bryan, B. M., The 18th dynasty before the Amarna period, the Oxford history of ancient Egypt, Oxford ,2004
4- Budge, W., The Egyptian Sudan, vol. I, London, 1907,
5- Davies, G., The Tombs of Menkh-eperrasonb, Amenmose, and another, London, 1933
6- Habshi, L., Miscellanea on Viceroys of Kush and their Assistants Buried in Dra" Abu El-Naga ، "South , JARCE ، vol 13 , 1976 , pp 113 -116
7- Lipinski, J., Hatshepsut, in, Redford, D., (ed. In chief) The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, II, Oxford, 2001, 85, 86
8- Manniche, L, The Tombs of the Nobles at Luxor, Cairo, 1988
9-
10- Reisner, G. A., The viceroy of Kush , JEA , 6 , 1920,pp.28 -36
11- Tyldesley, J., Hatshepsut, The Female Pharaoh, London, 1996
12- Vending, J., The Amarna period and later New kingdom, the oxford history of ancient Egypt, New york,2000
13- Wilson, H., People of the Pharaohs, London, 1999